

نكبة فلسطين في شعر المرحوم

بقلم فريد حجا

- ٨ -

ولقد صلب الشعراء نغماتهم وغضبهم على المستعمر وعلى الوزير البريطاني (بلفور) ، الذي اعطى اليهود وعده المشهور ، فقدم لهم به صك السرقة ، الذي استعملوه ظلما وبهتاناً في التسلسل الى فلسطين . فنجيب عريضة يحمل على بريطانيا لانها ظلمت العرب مرتين : مرة في تكثها بالوعد الذي قطعته للعرب ، واخرى يوم نفذت الوعد المشؤوم فنبحت به فلسطين :

أحررتمونا لنستعبدوا أيسرهن العبد من اعتقه
خفتم عهد الولاء الجميل بوعد لبلفور قد لفته
ذبحتم فلسطين يا ويحنا أبحتم حماها مسترزقه
أكانت مواعيدهم حكمه وكانت مواعيدنا زندقه
ويعجب ابو ماضي في قصيدة له كيف يعطي انسان ما لا يملك ؟
ولماذا لا يعطي قطعة من بلده ؟ فلندن واسعة اوسع من القدس ، وهي تحب اليهود اشد الحب :

فقل لليهود واشياعهم لقد خدعتكم بروق المنى
ألا ليت بلفور اعطاكم بلادا له لا بلادا لنا
فلندن ارحب من قدسنا وانتم احب الى لندن
ويحمل الفردي على (منق القرب) في قصيدة طويلة . انه منطبق
المخادع الفاسق السارق ، وفي فلسطين آية نفاقه ، وسرقانه مسجلة في
صحائف كتبت بسواد الحرائق ، وروتها السن الشهداء :

من لمرض الحقائق من اخاديع فاسق
سارق يدري به نصف مليون سارق
في فلسطين آية للرسول النفاق
سجلت في صحائف من قدام الحرائق
وروتهن السن من حبال المشانق
وفيها يحمل على وقد بلفور ، تلك الوثيقة الزائفة التي لا يمكن
ان نحمو حق العرب المسجل بعشرات الوثائق . ويا لوعود بريطانيا
ما اغربها ! تكون مرة غالبية حتى لتذبح امة ، وتكون اخرى رخيصة
يسعر الدرهم :

وعد « بلفور » حجة للمماري المحاذق
أوتلفني وثيقة عشرات الوثائق
أين منكم وفاؤنا يوم وعد الوثائق ؟
رب وعد بامة ووعود سود بدائق

ويحمل صيدح حين زار نيويورك على الامريكيين الذين ترك اليهود
فيهم آثارا بلغت اعماق القلب ، وتجلت في سرقة القدس وعبادة المال ،
لذلك لا يستطيع الشاعر ان يعيش هناك وهو عربي الروح عربي الهوى :
لا خير في شعب تصهين

فقدنا يرابي في السورى ويحابي
سلب الصروبة قدسها واباحه
للفاجرين كناهب وهباب
ان شام في السنجاب ذبلا منهبيا
أفتى بنحر الليث للسنجاب

✽ تمة ما نشر في العدد الماضي من الاداب .

أوبين ظهريه تطيب اقامتي

والروح روحي والتراب ترابي

ويحمل فرحات على « بلفور » الذي كان جوادا كحاتم ولكن من
جيوب الاخرين . لقد تجاوز سخاؤه حد العقول لانه اعطى بلدا
باهله لليهود :

(ولرد) جوده جود ابن طي ولكن من جيوب الاخرين
ويعطي عندما يعطي بلادا بما فيها برغم القاطنين
فقد اعطى يهود الارض ارضا لاجياع عليها يرزقونا
وقصيدة (وعد بلفور) للشاعر القروي قصيدة طويلة تقع في
سبعين بيتا ، تعرضت لاكثر من موضوع ، اروعها في رأيي هذه الوقفة
التي يفقها الحق والعدل ليصرعا الباطل والظلم والقوة الفاجرة :

الحق منك ومن وعودك اكبر فاحسب حساب الحق يا متجير
تعد الوعود وتقتضي انجازها مهج العباد خستت يا مستعمر
لو كنت من اهل الكارم لم تكن من جيب غيرك محسنا يا « بلفور »
ولقد تفوز ونحن اضعف امة وتؤوب مقلوبا وانت الاقدر
فلكم رقى متواضعا اطراقه وكبا بفضل رداؤه المتكبر
يا ربة الدماء مهما تكثري عدد السفين فعند ربك اكثر
قد بعت مجد الانكليز لترجي مال اليهود نعم هذا المتجر
هدده بالاسطول ارواح الوري ان كنت منذرة ففوقك منذر
هذا القضاء وهذه افلاكه فلك عليك من القضاء مسير
ان تامني خطر البحار فانما خطر الارامل واليتامى اخطر
تطوي دوازعك الخضم وربما طويت بدمعة تاكل متحدر

- ٩ -

ولقد كان اللاجئون العرب الذين شردوا عن وطنهم الضخية المباشرة
للنكبة التي جعلت منها لا مأساة عربية فحسب بل مأساة انسانية كذلك .
لقد حرصت اسرائيل باساليب بربرية من بطش وتكبير وتخريب على
ان يترك الفلسطينيين ديارهم . وهكذا كان ، فلقد غادر فلسطين حوالي
المليون من ابنائها يعيش اغلبهم في الخيام حياة البؤس واليتم والشقاء .
هذه القضية ، قضية اللاجئين ، نجد صداها لدى الشاعر زكي
قنصل الذي صور رحالهم البائسة بابيات تفتت الكبد : والهفتي على
الاحرار امتلات بهم الصحاري والسهول والجبال ، انهم المليون تشردوا
تحت كل نجمة ، ونصبوا خيامهم على دروب الرياح بانتظار الفسد
المجهول . ليلهم آحلام مذعورة ، ونهارهم هول وآرحيل ، صيفهم حر
يجلدتهم كالسوط ، وشتاؤهم قاطع كالسيوف . اما الجوع فزراع الآفات
لا يرحم . الا تبت يد الفني يزوه بما يقدم لهم من فئات ، وبئس البخيل
يمن عليهم بالثوب الارث :

لهفي على احرارهم غصت بهم بيد وضافت انجد وسهول
مليون لاج في العراء تشردوا لم يختلج لهوانهم مسؤول
نصبوا على درب الرياح خيامهم يذكي جراحهم غد مجهول
ان يرقدوا فالنعر في احلامهم واذا صحوا فالهول والترحيل
الحر يجلدتهم بيار سياطه والقر سيف فوقهم مسلول
والجوع يزدع بينهم آفاته فيلم غلة زرعه عزربيل
يزوه عليهم بالفتات منعهم ويمن بالثوب الارث بخيل

ونجد صداها كذلك لدى الشاعر فرحات في قصيدته (السى
اللاجئين) التي تتألف من ثلاثة مقاطع . في المقطع الاول تصوير لحالتهم
المؤلمة : انهم ضحية الكذب والخيانة ، احتل الثئاب ديارهم وهم في
العراء . ترى الى متى يبغون مشردين تفتش عيونهم في الفضاء عن
مفتاح الرجاء ؟

اضحية الكذب المتنع والخيانة والرياء
اوت الثئاب الى مضاجعكم وانتم في العراء
افتليثون مشردين مصيركم بيد القضاء
وعيونكم حرى تفتش عن مفاتيح الرجاء
وقلوبكم ولهى مسعرة تفور بها الدماء

وفي المقطع الثاني يثير الامل في نفوسهم حين يقدم لهم صورا
عن البلد السليب الذي تزوره ارواحهم في الليل فتشعر بالنار وتعود
تسائل من المجرى ؟ ومتى يدوي نداء البشير بالعودة ؟

حيفا ويافا والجليل وشاطيء البحر الكبير
والسهل والتل الزنر بالزنايق والفديسر
وحداق الليمون والرج الصيخ الى الخريز
تجتاحها اطيافكم ليلا فتشمر بالسمير
وتحس ان يد الهزيمة تعصر القلب الكبير
فمن المجرى ؟ ..

ومتى يهز قلوبنا بدويه صوت البشير

وفي المقطع الثالث استشارة لهم العرب ، يجب ان يعودوا للاجئين
الى ديارهم هازجين باغنية الثار ، والا فالعرب تزهر الزيفسون
والمسلمون اذلاء :

ان لم تعودوا للحمى الباكي وانتم تهزجون
والحفد يزار في مقدمة الكتاب والمنون
والليلة اللبلاء مغمضة من الدخن العيون
فالعرب والاسلام في الدنيا تزهر الزيفسون
والمسلمون اذلة تحت القارح يرقصون
ويهمهمون

انا بحمد الله رب العالمين لمسلمون

- ١٠ -

وعلى الرغم من هول النكبة وكونها اعظم كارثة مرت بالعربي
تاريخهم القديم والحديث ، فان العرب ، ومعهم شعراء المهجر
لم يفتقدوا ثقمتهم بالمستقبل ، ولا املهم بان يعودوا الى
ريب فيه . ففرحات يرجو من الشباب وثبة ترجع الحق وتزيل العار
ولا تقي من سيوف العرب . سيفا في قراب :

يا شباب العرب ارجو وثبة ترجع الحق كريما للنصاب
وتزيل العار والراضي به عن غباء جاهلي او تفابي
فاصرخوا الصرخة لا يبقى لها من سيوف العرب سيف في قراب
فاذا هني الروابي استبشرت نستمد البشر من هني الروابي
ويطلب الشاعر نفسه من العدو الذي ركب المركب الخشن - يوم
اغار على ديارنا - ان يعد لحدده لليوم الموعود ويحمل كفته ، فسخلق
اليوم الملائم ليوم الثار ، يوم سحقه ، ان لم نجده :

قل للمغير على منازلنا كالسيل ينفذ من هنا وهنا
حملت نفسك فوق طاقتها وركبت ويحك مركبا خشنا
ان لم يكن زمن يوافقنا للثار منك سنخلق الزمنا
فاجمل ضريحك جاهزا ابدا واعد نفسك واجمل الكفنا

وصبرا يا فلسطين ، كما يريد حسني غراب ، فلا بد من الفرج
بعد طول انتظار ، لان الحرب ستاتي ، وسيحل السيف ما عجزت الكتب
عن حله . اما اليهود الاعداء فليفتقوا من الذهب ما يشاؤون فلن يجديهم
ذلك نفعا ، لانه سيكون وقود المركة :

صبرا فلسطين وارقيي فرجا لا بد من عجب ياتي به رجب
فالحرب آتية والسيف منتدب لحل ما عجزت عن حله الكتب
فليفتقوا في سبيل النصر ما كنزوا من السبائك حتى ينفذ الذهب

فليعلموا ان ما بثوه من ضم هيهات يصلح الهم له حطب
وينهي الشاعر صيدح موشحا له عن مجزرة (دير ياسين) بالدعوة
الى القوة الماحقة التي هي طريق الخلاص . فيوم يدلهم الجو ويرعد
مشرا بالمركة ، ليكن العرب برقاً متفجرا ، وصاعقة مدمرة ، وريحاً
تقشع الفيوم الخائقة :

يا بني امي اذا الجو رعد فجروا البرق وكونوا الصاعقة
واعصفوا ريحا متى القيم انعقد تقشع الريح الفيوم الخائقة
عاهدوا الله ولا تخشوا احد ان برتم باليهود السابقة
قد هزنا عرش رب العالمين بدعاء من قرار الانفس
رب هديا منك يهدي الحاكمين ويقينا نكبة الاندلس

وطالما هدد فرحات اليهود بنهائتهم السوداء حين يندمون ولات حين
مندم . يومذاك ستفسل القدس مما لحق بها من ادران ، وستتحول
(تل ابيب) الى تل متهدم وسط بحر من اللهب :

يا من طفوا وتمادوا عاقدين على وعد سخيف بناء شامخ القيب
ستعلمون متى حاق البلاء بكم كم في الوعود وفي الامال من كذب
ستندمون ولكن حين لا ندم يجدي ولا اسف ينجي من المطب
ستفسل القدس من اوساخ امتكم يا امة الوسخ المطلي بالذهب
والتل ، تل ابيب ، سوف نتركها تلا من الردم في بحر من اللهب

- ١١ -

ولكي تكون اوفياء لشعر المهجر ، تجاه هذه النكبة ، وللالم النفسي
الذي كان يقاسيه الشاعر المهجري لا بد لنا من ان نحيا مع شاعر مهجري ،
لنرى كيف عاش النكبة سنة فسنة ، وشهرا فشهر ، وكيف كان يحيا
بين الياس والامل ، بين السعادة والشقاء ، مع القوة والضعف . نختار
الشاعر جورج صيدح الذي ضم ديوانه (حكاية مقرب) كثيرا من
قصائد فلسطين ، والذي يمكن ان نسميه منصفين (شاعر النكبة في
المهجر) لان الماساة عاشت في اعماق قلبه ، وفجرت فيه الما وحقدا .
ففي عام ١٩٢٨ ينظم وثورة فلسطين تملا نفسه عزة ، قصيدة طويلة فيها
حملة على المستعمر الذي خان حليفه ، ثم حملة على اليهود الذين
اخذوا خير ارض ، وهم حثالة الدنيا ومشرود الافاق :

واها فلسطين كم غاز قهرت وكم جيش رددت عن الاسوار منهزم
حتى لطمت بكف لا سوار لها شعب بلا وطن جند بلا علم
حثالة القوم من شتى الديارات بالعجل تبني له عرشا من الجهم
ثم افتخار بالابطال الذين وقفوا يدافعون عن التراب المقدس :
ويدفعون الثئاب الزاحفة الى ارض الانبياء ، وهم لا شك منتصرون
اذا كان الاتحاد في صفوفهم :

قل للثئاب من الاوجار زاحفة حيدي ففي الغاب اشبال على الاجم
هذا التراث الذي استهوى مطامعكم بالمال لا يشتري بل يفندي بدم
بني فلسطين سيل الفاصيين طما كونوا له السد لا يعنو لمقتحم
او في الصفوف اتحاد لم تكن غرضا لكل طافية يرمي ومحتكم

وفي فرحة الشاعر بالجلء عن سوريا عام ١٩٢٦ يذكر فلسطين
فتندرف الحرية التي اقام الشاعر عرشها في دمشق دموعا على فلسطين
لانه اهل لذلك . فليكن قسم العيد في دمشق : ان سحقا لاعدائنا
واخذنا للثار منهم :

ان اراقت يوم الزفاف دموعا ففلسطين بالدموع حريه
في جوار الافراح نوح الحزاني يبعث الشجو في النفوس الابيه
فليكن اخذ ثارنا من عدانا قسم العيد في دمشق الوفيه

ويهل عام النكبة منذرا بالخطر . فتشرق عين الشاعر بدمعة حري
ويحمل قلبه حقدا على الذين تآمروا على فلسطين وتخلفوا عن نجدتها ،
ومع هذا فان قلبه لا يزال عامرا بالامل والثقة ، امل بامته العظيمة
التي لا يعدل ايمانه بنهضتها ايمانه بالله ، وثقته بسيوف قومه العتاق :
كفرت بربي لو اتي شككت بنهضة قومي من العثرة
وعهدي بقومي سيوف عتاق على حدها اثر الوقعة
تمر عليهم عوادي الزمان مرور الصقال على النصلة

الشاعر يائس لان الليلة سوداء لا تحمل بشرى ، وقلبه مملوء غما وكديرا:
 ذكرى فلسطين في الاعياد نذكيها نارا ، تهب على الاكابر تكويها
 شبت من الزود المحروب حاملة رسالة البلد المنكوب من فيها
 شكوى الى ليلة الميلاد نرفعها : ما لليالي تساوت في تجنيها
 يا نجمة العيد ما ارشدت امتنا عبر الدياتي الى فاد يفديها
 نرى سماهك لا بشرى تضيء بها فنفض العين زهدا في درارها
 قد يبزغ الفجر الا من سائرنا وينجلي الليل الا عن امانها
 نحاول البشر اخفاء لحررتنا وفي المآقي قروح ليس نخفيها
 وفي الذكرى العاشرة لمجزرة دير ياسين عام ١٩٥٨ ، موشح للشاعر
 يفيض الما وحسرة :

تحت ستر الليل ستر المجرمين طرق الفجار بيت المقدس
 يا فلسطين على من تعتبين ان تكن نامت عيون الحرس
 ويعجب الشاعر في عيد اسرائيل العاشر كيف تستمر هذه الدولة
 التي قامت على الباطل عشر سنوات مع انها « راحيل » الغانية اليهودية
 عدوة الله والافعى التي يحميها الدولار .

وهي تحتفل اليوم بعيد ميلادها لان الليالي لا تزال سوداء داجية
 السواد . اما حين ينشق الظلام عن الفجر الموعود ، فسينقلب ذلك العيد
 الى ماتم :

راحيل تمشي الى المكي وفي يدها نفل جديد ستبكيه وتبكيها
 عدوة الله عن انيابها كشرت افعى تجرجر والدولار حاميها
 بنى لها القرب وكرا من مطامعه على الرمال رياح الشرق تدر بها
 بياعة العرض لن تشري به وطنها يا امة خير ما فيها غوايتها ...
 ان عاد عيدك في ليلاء داجية فلن يعود متى انشقت دياجها
 لكن يوم « راحيل » قريب . فامام الشاعر ينتصب اليوم الموعود،
 يوم ترتفع السنة اللهب يزيدها لظى النار ، ويوم ترسو سفن العرب
 محملة جنودا وامالا . فوقها في السماء تخفق جنة الرجاء والايمان بعد
 ما طويت زمنا بعيدا ، وفي صواربها نصبت مشائق القراصنة . عدي يا

صدر حديثا :

لا بحر في بيروت ..

بقلم

غادة السمان

المجموعة الثانية لقصاصة فرضت نفسها بقوة منذ
 قصتها الاولى

دار الاداب

الثلث ٢٥ قرشا لبنانيا

وارض بها بعث الناصري واسرى النبي من الكعبة
 لارض تفجسر بالمجزرات متى سقيت بدم الثورة
 وتمر الايام وتنزل النكبة رهيبه ، ويأتي عيد الاضحى بعد مسرحية
 القتال ، وتفرض الهدنة على العرب ، فاذا الشاعر متالم متالم ، يائس
 يائس ، ولكن ما جدوى الدمع يريقه وما نفع الحنان يملأ قلبه وفلسطين
 قد ضاعت ، وقلوب القوم قد تجحرت ، فليقدم للفلسطين ما يستطيع:
 سهرا في الليل والناس نيام ، وشعرا محبوبا على النكبة، وقلبا مملقا بها:
 واهما فلسطين ماذا يجديك دمع تحدر
 وان ادوب حسانا وقلب قومي تحجر
 واهما فلسطين مالي بنام غيري واسهر
 حبست في الصدر همي فان نطقت تفجر
 اكلمها قلت شعرا كنت الروي الكرد
 على صليبك قلبي كالناصرى تسمر
 ويقبل عيد مولد الرسول العربي ، فاذا قلبه يشرق بالامل بعدد
 الياس ، وهو يذكر امجاد ذلك الرسول العظيم التي لا ينكرها الا مكابر
 واذا به ينتجه نحو النبي لكي يجدد ليلة المعراج ، فيزور القدس لرى ما
 فيها من نكد ، حين انقلب اليهودي الجبان بطلا غازيا بعد ان نسي العرب
 دفع المهانة بالسيف :

يا من سريت على البراق وجزت اشواط العنان
 آن الاوان لكى تجدد ليلة المعراج آن
 عرج على القدس الشريف ففيه اقداس تهان
 ضج الحجيج به وريبع ضريحه والمسجدان
 ماذا نهامهم هل عضوك فاصبح الفازي جبان
 انت الذي علمتهم دفع المهانة بالسنان
 ونذرت للشهداء جنات وخيرات حسان
 يا صاحبيء بأي آله الرسول تكذبان ؟! ..
 ومرة اخرى تمر الايام ، واذا النكبة تشتد هولاً يوماً بعد يوم، ويأس
 الشاعر يزداد ، فلا يجد غير الله ينتجه اليه طالبا رد اليهود قبل ان
 يقضي القضاء الذي لا رد له :

قسما بالمسجدين ارتفعنا حيثما اسرى النبي المتمد
 بوليد الطهر في مزوده بدم المصلوب بالله الاحد
 ردهم لا ثبتت اقدامهم قبل ان يقضي قضاء لا يرد
 فاذا لم يكن ذلك ممكنا ، ولم يستطع الوطن رد الغل عنه لانه
 ارض العز ، فليات الموت قبل ان يرى الشاعر بلده ، بلد الاسود، تتحكم
 به الجرذان :

وطني مطلع انوار الهدى بلدي ما انت للذل بلد
 لا تظل عمري الى يوم به تحكم الجرذان في غاب الاسد
 ويمر على الهدنة عام ، ويحمل فيه الشاعر على تقاسم قومه عن
 الجهاد ، وعن بذل المال ، ويدعوهم الى التشبه باليهود عساهم يستحون:
 يخادع بعضنا بالدمع بعضنا ودمع الحر سر في الظلام
 اذن الناس اسخاهم لسانا وعينا في اللمات الجسام
 ولو صدق الجهاد لما رأينا أنوف العرب تمرغ في الرغام
 وفي عيد الاضحى يعيش الشاعر مع الحجيج الذين قصدوا مكة ،
 انهم طافوا بالبيت العتيق ولولا انهم خجلوا من ربهم لعادوا دون ان يتموا
 فروضهم ، كانوا بالامس يزورون الديار المقدسة والامل يعمر قلوبهم ،
 اما اليوم فلا يملأها الا الهم ، لان علم العروبة قد انزل عن ربي فلسطين :
 حجوا جناح الله واعتصموا يا قاضي الحاجات كن لهم
 طافوا ولولا انهم خجلوا من ربهم عادوا وما استلموا
 ان الحجيج يحثهم امل غير الحجيج يحزهم الهم
 علم على الحرمين ذكرهم بالثالث الهاوي به علم
 بالمسجد الاقصى بجمرته بمآتم بالعيد تنتظم
 وفي عيد الميلاد من عام ١٩٥٣ وقد مر على النكبة خمسة اعوام
 نمر ذكرى فلسطين بالشاعر لتتحرق قلبه ، فيرفع الشكوى ضارعا الى
 ليلة عيد الميلاد ، عابا على نجمتها انها ما ارشدت امتنا الى فاد يفديها.

سلسلة اجواز العالمية

صدر منها:

١ - المثقون

رائعة الكاتبة الوجدية الكبيرة

سيمون دو بوفوار

الحائزة على جائزة غونكور الفرنسية

ترجمة جورج طرابيشي

في جزئين - ثمن الجزء ٧ ليرات لبنانية

٢ - السام

اخر رواية للكاتب الايطالي الشهير

البرتو مورافيا

وهي الحائزة على جائزة فياريجيو الكبرى

الثمن خمس ليرات لبنانية او ما يعادلها

٣ - ابك يا بلدي الحبيب

تصوير رائع للمأساة العرقية في افريقيا الجنوبية

تأليف الان بيتون

ترجمة خليل الخوري

الثمن ٥٠٠ فرشا لبنانيا

منشورات دار الاداب - بيروت

« راحيل » الصواري ، انها كثيرة ، لكل قرصان واحدة ؟ . ان مهد المسيح لن يطهره الا النار ، النار التي لا تبقي ولا تذر ، والتي ستمحو حتى ظل تل الرجس ، « تل ابيب » :

الا تزين على الافاق السنة من اللهب شواظ النار يوربها
الا تزين على شطآننا سفننا ترسو فتلقى الاماني في مراسيها
والريح تنشر بعد الطي اشعة ايماننا حاكها والحق يزجها
كان مشنقة القرصان قد بصبت في ظل صارية ، عدي صواريخها
حاشا لهدك يا عيسى تندسه ظلال (تل) تمادت في تهاويها

- ١٢ -

وهكذا يكون الادب المهجري قد اسهم بشكل واف في (شعر النكبة) فقدم لنا كمية ضخمة من الشعر امتازت بصدق الشعور وعمقه ، واعطتنا صورة واضحة عن مشاركة الشعراء المهجرين للعرب في قضيتهم الكبرى . ولقد اتصف شعر النكبة من المهجر بعين الصفات التي غلبت عليه في شعر الوطن ، فكان ادبا ناثرا حياسيا عاطفيا . ان من يقارن الافكار التي عرضناها يجدها تتفق في خطوطها العريضة مع الشعر الذي انشده شعراء الوطن ما خلا شعراء فلسطين انفسهم الذين كانت رنة الاسى والحزن في شعرهم اكثر عمقا وتأثيرا .

ولقد قدم ابو ماضي في احدي قصائده عرضا عقليا منطقيا لقضية فلسطين . « فباياته تذب الفاظها سهولة ورقة وموسيقى ، وفيها جانب من السند الجدلي الذي يدعم حق العرب في فلسطين ، ويسدك باطل اليهود ويهدم مزاعمهم ، وهذا شيء لم ينتبه اليه اكثر شعراء النكبة الاخرين ولم يعنوا به » (١) .

وكان ذلك في مكانين اولهما حين ناقش وعد بلفور وطلب اليه ان يقطع اليهود قطعة من بلاده فذلك اعدل :

الا ليت بلفور اعطاكم بلادا له لا بلادا لنا
فلندين ارحب من قدسنا وانتم احب الي لندننا
فليست فلسطين ارضا مشاعا فتعطي لمن شاء ان يسكننا
والثاني حين اثبت ان ارض فلسطين عربية ، ويجب ان تبقى عربية
وهي لم تكن يوما ما ملكا لليهود :

وان تهجروها فذلك اولي فان فلسطين ملك لنا
وكانت لاجدادنا قبلنا وتبقى لاجدادنا بعدنا
وان لكم بسواها غنى وليس لنا بسواها غنى
فلا تحسبوها لكم موطننا فلم اتك يوما لكم موطننا

ونحن نعتقد ان المثربين العرب لم يقوموا بالدور الذي تؤهلهم له امكاناتهم المعنوية والمادية في البلاد التي يقومون بها ، ديلنا على ذلك تصويت كثير من دول امريكا اللاتينية الى جانب التقسيم ووقوفها في المحافل الدولية الى جانب اسرائيل . ترى الم يكن بإمكان جالياتنا العربية ان تشرح عدالة قضيتنا في فلسطين ، وتكسب بذلك المك الدول الى جانبها ؟ .

يميزنا عن ذلك ان الشعراء والادباء قد قاموا بدور مشرف فاسهموا بشعرهم العربي ، وبمحاضراتهم وكتبهم في خدمة هذه القضية الهامة . ان شعر النكبة المهجري يشكل قسما هاما في الشعر الذي استوحى نكبة فلسطين ويمتاز بوفورته وبصدق شعوره وبقيمته الفنية . لقد اختار الدكتور صالح الاشتهر قصيدة (الغراب الفازي) بين اربعم قصائد كنماذج من اجمل الشعر المعاصر ، وقدم لها بما يلي : « صورة رمزية يكشف فيها الشاعر المهجري جورج صيدح تجربة قاسية من تجارب المأساة . . ولقد تناول الشاعر التجربة من زاوية فنه ووجدانه تتمثل في غراب يفتحم على الشاعر غرفته في بحدون ، فيخيل له ان الغراب الفازي قادم من اسرائيل » (٢) .

فريد جحا

حلب

(١) شعر النكبة للدكتور صالح الاشتهر ص ١٠٤ .

(٢) مأساة فلسطين واثرها فسي الشعر المعاصر للدكتور صالح الاشتهر ص ٣٣ .